وحصول اللذة يزيد في الميل اليها وحصول الميل يوجب مزيد
السعي ولا يزال يتناوبي كل واحد منهما الى الآخر ويتقوى كل
واحد من هاتين الحالتين درجة فدرجة ونعلوم ان الاشتغال
بهذه اللذات العاجلة الفانية تمانع عن مقامات المكاشفات
ودرجات المعارف فلا جرم يزداد بعده من الله درجة فدرجة
الى ان يتكامل فهذا هو الاستدراج بقي علينا ان نذكر الفرق بين
الكرامات وبين الاستدراجات فنقول صاحب الكرامة
لا يستأنس بتلك الكرامة بل عند ظهور الكرامة يصير
خوفه من الله اشد وحذره من قهر الله اقوى فانه يخاف
ان يكون ذلك من باب الاستدراج واما صاحب الاستدراج
فانه يستأنس بذلك الذي يظهر عليه ويظن انه انما
وجد تلك الكرامة لانه كان مستحقا لها فحينئذ يستحقر
غيره ويتكبر عليه ويحصل له امن من مكر الله وعقابه ولا
يخاف سوء العاقبة فاذا ظهر شيء من هذه الاحوال على من
يظن انه ما وجد كرامة دل ذلك على انه كان استدراجا
لا كرامة فلا جرم ترى المحققين يخافون من الكرامات كما
يخافون من اشد انواع البلاء لان اكثر ما يقع من الانقطاع
عن حضرة الله تعالى انما وقع في مقام الكرامات قال
الاستاذ ابو بكر بن فورك الولي لا يعرف كونه وليا

وقال

وحصل الله سبحانه وتعالى

وقال الاستاذ ابو علي الدقاق وتلميذه ابو القاسم
القشيري يجوز ان يعرف وحجة المانعين وجوه الحجة
الاولى لو عرف الرجل كونه وليا لحصل له الامن من بدليل
قوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون لكن حصول الامن غير جايز بدليل قوله تعالى فلا
يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون الحجة الثانية على ان
الولي لا يعرف كونه وليا ان الولي انما يصير وليا لاجل ان
الحق تعالى يحبه لاجله انه يحب الحق تعالى وكذلك
القول في العدو ثم ان محبة الحق وعداوته سران لا يطلع
عليهما احد فطاعات العباد ومعاصيهم لا تؤثر في محبة
الحق تعالى وعداوته لان الطاعات والمعاصي محدثة وصفات
الحق قديمة غير متناهية والمحدث المتناهي لا يصير غالبا
على القديم الغير المتناهي وعلى هذا التقدير فربما يكون
العبد في الحال في عين الطاعة ولكن يصيبه في الازل عين
العداوة وبالعكس وتمام التحقيق ان محبته وعداوته
وصفته الحق تعالى غير معللة ومن كانت محبته لا لعلة
يمتنع ان يصير محبا لعلة الطاعة ومن كانت عداوته
لا لعلة يمتنع ان يصير عدوا لعلة المعصية ولما كانت
محبة الحق تعالى وعداوته سرين لا يطلع عليهما لا جرم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)